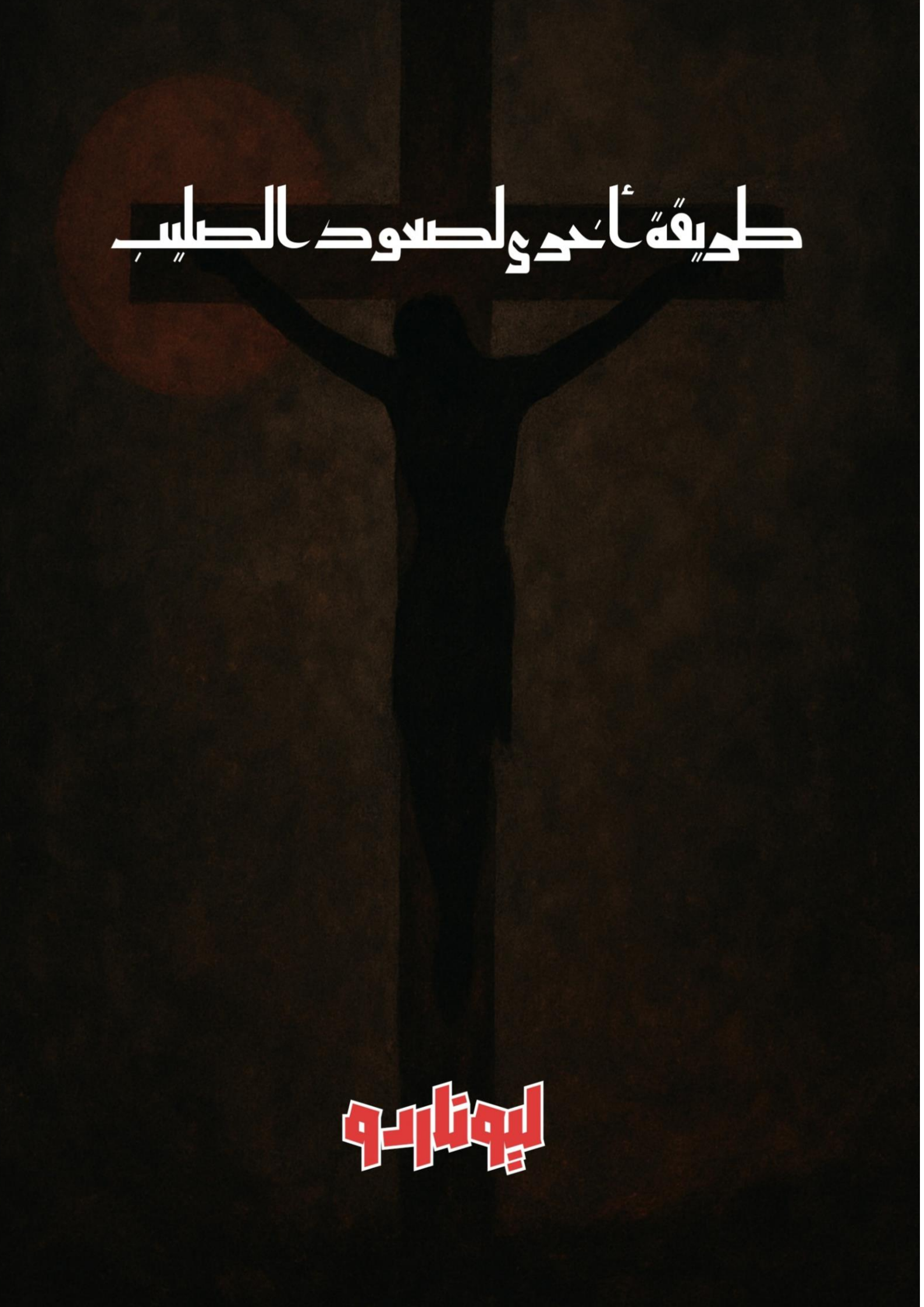
طريقة أخوي لصعود الصليب
ليونارو

طريقة أخرى لصعود الصليب

إهداء

إلى أمي

أكنس عفن السماوات المتسخة بالهواء الممزوج بزفير الكائنات الأرضية

إله كنت وشيطاناً صرت

الدموع أشرعة

الزنازين أضرحة

الدماء أجنحة

الظلام أروقة

اتبعوني أنا ندم الغد والبارحة

أنا شيطان التاريخ والأسطورة

أنا الرافض صعود المقصلة

وأنا المشجب الذين تعلقون عليه ضعفكم

أنا جلادي نفسي والضحية المعذبة

أنا الملاك الساقط في الأفئدة

أنا لا أهاب النار الموصدة

أنا لا أحب الفراديس الاصطناعية

ولا الأحاديث المنمقة على الموائد المفخمة

أنا قنبلة موقوتة وعربة تمرد مفخخة

أحمل العالم كأطلس ليس عقاباً من آلهة بل لأنني مللت حياة الأبدية

(٢)

هكذا أحرر نفسي من التوافقات الإنسانية
وأنعم بنزهة مصبوغة بقدسية التمرد والتشرد
أودع آخر فجر لرامبو، وبودلير و إدجار آلان بو
وأجلس معهم بآلامي وضجري وتقلباتي المزاجية
لا مديح في وحدتي، أنا بوهيمي أزلي، موشوم بالتفرد
لا أغاني مفرحة إلا لغرباني أدعيهم لوحدتي فيلبوا

(٣)

لا تتعجب من رتم الحياة
بطيئ كموت يريدك منذ زمن لكنه لم يأت
وسريع كحب عابر في شوارع المدينة

ربما ما تريده يريدك
وربما لا
لكن قيمة الأشياء أصبحت غالية الثمن
لا يستطيع الشراء إلا من معه المال
نحن فقط لا نشتري
نحن فقط ننظر إلى جمالية الأشياء بابتسامة
ونمضي في طريقنا
نهرول إلى ضبابية الأساسيات
والرفاهيات مؤجلة لما بعد
نحن فقط لا نفعل شيئ

سوى الدوران حول قدرنا المحتوم

(٤)

لم نتعلم الحب في المدرسة ولا في حصص اللغة
لم نتعلم الموسيقى في الحصة المخصصة لها
لأن معلمة الموسيقى كانت وهم ودائماً غائبة

لم نتعلم في البيت كيف نعارض كلمة الكبير
ولا أن نقول لا على طعام لم نحبه
ولم نتعلم كيف نربي دمعة من حلمنا الصغير

في الشارع كنّا نلقي بأحلامنا في حفرة ثم نردم عليها
كنّا نخبئها من الأهل والمشايخ والعساكر ونواب البرلمان
كنّا نخشى أن نتهم بحوزة الأحلام فيزج بنا إلى اللومان

أحياناً كنّا نتعارك ونضرب بعضنا ثم نتصالح
لم نكن نعرف كنه الكره ولا الضغينه

ولم نجرح الفراشات يوماً

لأننا كنّا نعرف أن أجنحتها لا تحتمل السيف

ولا القنابل ولا فوهة البنادق ولا سياط المباحث

لكنّها بجناحيها الرقيقين تغير مجرى البحر والسفينة

(٥)

آه لولا الحرب

آه لولا الحرب

ما تدفأنا على وهج الحب

ما تدفأنا بإيقاع النغم

ولا خشب الكمانجات

ما عرفنا قيمة الشجر

حين يصير حطب

ولا حضن الغابات

ما عرفنا قيمة الحزن

ولا وجع الكلمات

حين تصير أغنيات

ما قيمة الدمع
إذا لم ينسكب في كؤوس الأحباب
غياب يعانق دمعاً يعانق ذكريات

ما قيمة الفأس
لو لم تحرث أرض السحاب
حتى يسقط المطر على اليباب

(٦)

الدم ينفتح في فلاة الكبت
الدم يعرف مجرى سبائبه
يجرف الأرض بسيلانه
ولا ينزل عن ركائبه

لا يعرف الزنابق إلا محطة
تعفو من التقطير على سحائبه
موشوم بالخناجر والبنادق
والجراح المفتوحة من نوائبه

مطعم بالركض في الفيافي والمراعي
والرصاص والنيوب والحراب ذوائبه
لا يرسم الندم خيالات واقعية

والأحمر القاني لون من عجائبه

يلثم يد الموت القيصر
يجثو من هيبة المنظر
لا الأحمر لون البطولة
في زنزانة الحياة أو العنبر

مهيب الموت، سيد الأزل، ترجمان الكآبة، رب الحداد
لا يعرف غير لغة الضباب والنواح والكلمات الشداد
صعب، مسألة لم تحل ولن تحل، نسقط أمام هيبته
نهزم أمام عينيه الغارقة في السواد مهما كان العتاد

لا يعرف لغة العتاب، السماء، الكتاب ولا آنين الكلاب
ولا يعرف دمع الآشجار، حزن البراري ولا تفجع السحاب
لا يقرأ الطالع المكتوب، الفنجان المقلوب ولا الغيوب
متفرد بصمته، بعرشه الخفي، بصولجانه على العباب

لا يتذكر أسماء من رحلوا كما نتذكرهم، له ذاكرة الغياب
لا يزرع الزيتون حول مملكته، نحن في خدمة سيد الضباب

لا الثراء يجدي معه، فمن أسلحته المرض
لا فقر يجدي معه، فمن أقرانه العرض
عين مقلوبة على طاولة الهشاشة
ويد تفتك بكل من ظن أن لا ينقرض

ناي من قصبات الجثث وكمانجة من قلوب الراحلين
مايسترو المشهد، يلوح للآلات النحاسية والوتريات
هذا لحن الخلود للسيد الأعظم وتبشير بالرحيل للباقين
لا مفر من سماع سيمفونية الدموع ولا مفر من براثن التنين

(٧)

بسم العدم والأزل والصمت الكئيب
بسم الأجل والندم والدمع السكيب

أهدم عروضاً في قصيدتي
عروضاً قد شيدها الخليل
أسخر من هؤلاء وأولئك
الذين يمرضون الشعر الطبيب

فكل شاعر ابن لبيئته
وكل قصيدة تلد النشيد
مالي بطلل عفا الرسم فيه
مالي بزمن ضحل وجديب

ما كل ما يتمنى المرء يعجبه

تجري المقادير بلا بحر وبلا سفن

كفكف دموعك حارس مقبرة الشعر

وأنشد لنا بيتاً كصورة المهد والكفن

نم على درج المتاهات والسراديب

فأينما تسير تساقط من عباءتك النحيب

ما لك تستشيط غضباً وحنقاً عندما

يتلو شاعر قصيدة كاسرة التلابيب

نم في سراديب اللغة بعقل شحيب

وذم الشعر يا قزم وانصب له الصليب

وعش دور الألوهة على مسرح الجريمة

فأنت لا رب البيان ولا الجاحظ الأريب

(٨)

لا أزن الأشياء التي أفعلها بميزان الحلال والحرام

ما فعلته قد فعلته

دعيني أنظر إلى لم أفعله

دعيني أحمل عبء ذنوبي وجنوني أكواماً أكوام

أعاقر قهوتي البكر باردة

أتبع غزلان تركض في منحيات صدرك شاردة

أشعل جمر شهوتي وأيقظ براكيني الخامدة

ولا أنتبه ولا أهتم للعيون النحاسية المطاردة

تعب القلب تعباً تغبا

تغب القلب تغباً تغبا

تفاحة عطبت عطباً عطبا

أفيقي ليس لي للحلم بقيه
قد سرق القمر والسماء محنيه
نزل الإله عن الايقاع سخريه
ما عاد يعزف أي لحن لاغنيه

طاردي ما تبقى من لوحات الأقدمين ببراءه
وعتقي من نهديك خمراً قد سكبناه بهناءه
واحفظي من الشعر بحراً قد كتبناه بصفاءه
واتركي الضجيج لحراس المعابد وزبانية القداسه

(٩)

الاكتئاب

جرثومة تنخر في جدران النفس الهشة
نحات ينحت تماثيل من أحزان بلا نشوة
وليل أهيم إلا من السواد يزين لوحة رثة

ليس له أي مداخل ولا يطرق برفق الأبواب
كالموت لكنه أصعب منه.... متشح بالظلمات ويأكل السحاب
جسر بين العدم واللا عدم يعلق ضحاياه بلا أنساب

لا يعرف الوطن الخراب
لكنه مقيت كما الذباب
يطن/ يزن/ يقرص/ يلدغ/ ويلتهم وليس له ناب

مطر دامي على تربة خصبة
وأغبياء يقطعون الأشجار ويجرفون الأنهار
ويدوسون بنجاستم على قداسة الشجرة

يأتي ولا يرحل
تعجبه مدفأة نفسك
فيتعنكب بها ولا يرحل

تعجبه قناديل روحك
فيلعب بها فتهوي على الأرض منطفئة
لا يصدق نبوتك ويكون أول كافر بوحيك

(١٠)

كل شهر حادثة انتحار

فمن باع له حبل المشنقة؟

كل شهر حادثة افتراق

فمن أغرى العاشقين بوهم القمر على المأدبه؟

كل صفحة انتصار

فمن طبخ وليمة المنتصرين؟

كل عشر سنوات رجل عظيم

من دفع مرتّبه؟

كل الأيام موصومة بالعار

فمن الذي أقام صلبان على ابتسامات الأطفال؟

كل السنوات عقارب

فمن الذي اصطاد السنونوات وعاد مكللاً بالغار؟

(١١)

أرقص على حبال الموت
طفلاً ساذجاً كنت
وأغزل من جماجم القدامى قلادة لحبيبتي البكر

يزهر العمر في حقول ورد
ويضربني القدر بسيوف الغدر
أنا سبارتكوس كيف عشت على مشنقتي حر

نهايتي كفن
بدايتي كفن
والحياة رمية نرد بين حظ وفن

لم أهزم في معاركي
لم أنتصر في معاركي

لم أكن مسيحاً يصعد صليباً لكن صعدت صليب جوانحي

أبيع حلمي الغالي
أشتري حلمي الغالي
أعرض نفسي في الحوانيت وقلبي الدامي

أصلب على حرف العطف بين حب وحرب
أمحى كالعطف وحرف الراء وتندلع الحرب
وأموت في الشوارع مثخناً بالطعن والضرب

ألثم جدران زنزانتي
وأهدم جدراني طفولتي
وأشيد بالأوهام قصور خيبتي

من لي حين أصرخ في الحنين
من لي تكونت في بطني أمي جنين

من سينقذني من فم الحياة التنين

(١٢)

لا أكتب الشعر الجميل
ولا أصوغ مفردات معسولة
ولا أنسج الليل لعشاق حداثيين
ولا أكتب الغزل ولا أقف على الطلل القديم
كي تمدحني النسوة اللاتي يجلسن خلف الشاشات
ولا السادة الذين يدخنون نرجيلتهم على المقاهي الفخمة

لا أبتغي الاطراء
ولا أركض خلف جوائز
ولا أتطلع لمجد مزيف
ولا أريد أن يحملني المجعجعون على أعناقهم

لا أمسيات شعرية

لأناس لم يأتوا

ولم يعرفوا كي انكساري على قيثارة الخيال

ولن يعرفوا كم أنا أتهشم على حروف القوافي

وكم أنا منفي من أدغال لكهوف لفيافي

هم يأتون بأكياس التسالي

هم يأتون ليسمعوا لحن ناقص من ملحن فقد شخصيته

في دنيا الرأسمال

أنا المعجون بالكبرياء

أنا المهرج الساخر من الحياة

ديوجين المتبول في أروقة الثراء

والباحث في الدجي عن الإنسان

لا أرى الجمال في وردة تجذب الرائي

أرى الجمال شوكة في قلبي الدامي

لا قبلات مسروقه

ولا تنهدات على صدري

قلبي يحترق ألماً

والعيون تنزف ندماً

والهاوية مفترق

والموت يعزف عدماً

قبل أن أنهي حياتي

ارفعوا أيديكم وصفقوا للموت

فهو السيد الأزلي والمنتصر الوحيد

على مسرح الدمي

هو وحده سيد اللآعيب

وخالق السخرية والنشيد

(١٣)

فنجان القهوة صامت

أحرك ثباته بشفتي التي تتفاعل مع الكافين الهادئ

وفي أذني كانت أغنية لكاظم تعزف مع لحن ثابت

سيجارة وينستون حمراء

تداعب رئتي الضعيفة بجموح فرس مشاغب

وعقلي مليئ بالادغال والظباء والمراعي والصحراء

أحب أن أشرب قهوتي باردة

لا أتعجل موت القهوة، على مهل أعذب جزيئاتها المخلوطة بالماء

أحب ملاحظة القطط وهي تداعب صمتي بأعين شاردة

هناك أخبار

هنا أخبار

وأنا بين هنا وهناك معلق على مشانق الانتظار

أراقب من بعيد نهود تتدلى كأثداء الكلبات المشردة

وأخجل من نفسي حين تمازحني سيدة بنكتة قديمة وأنا على مشارف الانهيار

أركض في الحياة بقلب ذئب وعين غراب وخيال قبّرات مغردة

هنا لا أخبار

هناك لا أخبار

وأنا بين هناك وهنا معلق على مشانق الانتظار

(١٤)

لا أمتدح نفسي ولا ألعب دور نرسيس على مسرح الأوليمب
لا أتنافس مع فويبوس ولا رب الحدادة ولا رب الحرب
لا أحمل مطرقة ثور ولا يغمى علي من شعاع جمال فينوس

أمشي على هدي القصيدة وأحمل قلبي قنديلي المعرّض للسب
أجلس على ركامي ألملم ما تبقى من لصوص القداسة والنهب
يغمرني العدم بخوائه..... أنا صدى الكينونة ومقبرة شموس

لا أشتبك مع سادة القوم ولا مع عبيد القوم
فالمسخ يعرف متاهته، ويغط الهادئ في النوم
ويظل القلق بندولاً يتأرجح في فضاء الدمع

من يحمل زيتونة لي وقطعة خبز وفصين من الثوم
من يخيط لي الكون سلسة أو يحمل عني عبء الدم
لكن لا أحد يجيب ولا أحد يشعل للمدلج قمراً أو شمع

(١٥)

خرافات

خرا فات

خرا آت

خراءات

والحياة تتأرجح كالبندول

من ظلام إلى ظلمات

والأقدام تنزلق

من زلة إلى زلات

لا أعمدة إنارة

ولا قناديل

ستنير للسائرين على الأشواك الطرقات

فاتني ما فات

لا يهم

فقد بيعت الحياة لمشتري الخردوات

(١٦)

أبكي على وهج العناق الحار

وقلبي يرتجف في برد الشتاء

أفصص مفردات الحب

أغزل معاطف الغياب

لمن لا يعرفون كيف يمسكون القلوب

حين تتهاوى على الطين

تدوسها الجواميس الذاهبة إلى الحقول

والنسوة الذاهبات إلى القمر في الفجر

ليخبزن الحب للآباء والأولاد النائمين

والسادة الذين يحملون على أعناقهم الليل

ويضربون الظلام بكفوفهم القوية حتى يخرج النور

والعاشقين العائدين من قداس الحب بالقبلات مختمرين

تعلموا الحب أولاً

ثم أقيموا الصلاة لآلهة

والأعياد

والأفراح

تعلموا الحب أولاً

ثم اخلقوا أوهام منمقة تليق بالحياة الدنيئة

تعلموا الحب أولاً

ثم ابكوا أبداً على موت أبطالكم على شاشات السينما

أو في الروايات الرومانسية

تعلموا الحب أولاً

ثم احضنوا بعضكم البعض في الزحام

أو في ركن هادئ بعيداً عن العيون اللصوص

(١٧)

أجر حقيبتي وراءي كخيبتي في اختيار الناس

نمت على الرصيف في ليل كنت فيه ليلى وقيس

سكرت فيه برد الوحدة كنته فيه الخمر والكاس

انتظرت خيال حبيبتي تحضنني بذراعيها

ترويني بدفء ثغرها

تدفئني بلهفتها عليا في الشارع القاسي

لا تخافي فأنا من بدل بالترف التشرد

وجدت أن الحياة توضح للإنسان في لحظات السقوط

وأن الحياة رخيصة لمن ارتدى ثياب التمرد

وأن الأنقياء يهبوني لنا بعض من جلودهم أغطية

ويهبون لنا الكلمات والحب النقي

عندما يعجزون عن المساعدة

لكنهم يحبوننا لأننا نحبهم دون أية مساحيق مادية

تعكر صفو الحب والوداد

الحياة ترخص في عيني

في عيني تبهت ملذاتها

وتبهت الناس

لذلك أحتفظت بنفسي ولنفسي بالسينما والموسيقى والكتب

وأقل القليل من البشر الذين عرفتهم

قد يكونوا ثلاثة أصدقاء

أو إثنين

وحبيبتي

(١٨)

أعدي لي قلبك كي أستريح
فإني متعب من الناس ومن الطريق

أينما سرت أحمل معي تابوتي
أحفر نفسي بعمق هاوية
وأهيل التراب على جثتي
كل الوجوه متلونة
كل إنسان يصافحني
يضغط بقسوة على يدي كأنه الحانوتي

كينونتي مقبرتي
وحبلي السري مشنقتي

كل من حولي يعشقون ابتسامتي ونكاتي

ويفرون عند اضطراب مزاجيتي

لملم ورودك المبعثرة في كل النفوس الميتة

احتفظ برائحة البنفسج لنفسك

فلن يضمّد جرحك أحد عند الشتات

لا وقت لي لأشرح

كم أنا سعيد في وحدتي

في عطالتي

في زهدي الناس

وابتعادي عن العالم المتصارع

وكم أنا سعيد في بوهيميتي

ليس لي أي وظيفة في حكومة الله

لقد وزع الوظائف والأرباح على الجميع

وأهداني الأوليمب وبعض القراصنة

غسلني بالبراءة والنار

وأسقطني في غياهب الوجود

ضريبة التمرد

سقوط

لمن يقول لا

(١٩)

زيديني دماً
زيديني فراقاً
زيديني وهماً
زيديني وداعاً

كل الطرق أمامي ناطحات سحاب وأبراج
كل الطرق مرصوفة بالجثث والدماء.

حبيبيتي...!

لم نلتقي
لم نتشابك الأيدي
ولم نتلامس الشفاه إلا في الأحلام
والخيال واقع المغترب العاشق

إذا دخل مدن الغرام

(٢٠)

ليس لدي ما أخسره
ربحت ما ربحت من الزمن
وما علا على شيئ في الوجود
إلا وأهجره

أنا الموشوم بالبوهيمية
أعرف كيف أتصعلك على الحياة
وكيف أنام ملء جفوني
وكيف أنسج عوالماً من أحزاني السرمدية

ليس للعاشق في ليله قناديل
يتعرقل في زوايا الكلمات

والعيون تقسو على المناديل

والبحر لا يعرف طعم صياده ولا القناديل

دمع أم دماء في المحبره

ليل أم نحواء في المشرحة

جثث أم فراش في الشرنقة

أسئلة تتساقط على ضحكات مفلترة

(٢١)

ضعي يدك على قلبي حتى يهدأ،

يسترح قليلاً،

وحتى تخمد ثورته

اتركيني أزرع نفسي بين نهديك قرنفلاً

وارويني بدموع عينيك

ودثريني بدفء أنفاسك

فأنا قرصان الصعاليك

سندباد فقد سفينته

إله فقد مملكته

لفي شعرك الكستنائي

حول رقبتي

واكسري عنقي

واصنعي الناي الحزين

من قصبتي

واعزفيني أغنية

وادفنيني في قلبك

وازرعيني قمحاً

واخبزيني عيشاً

واكتبيني على جدران الزمن

بدمك المقدس لحناً

واجرحيني بعدما أموت

حتى أعود لك بثياب الفناء

ولا تلبسي ثياب الحداد

ازهري وروداً

وكوني صافية كالسماء

ودامية كالغروب

ولا تفتحي قبري

فلن تجديني

ولن تجدي جثتي.

(٢٢)

أجرح عقرب الوقت
ألدغه بسمي النازف
أنا رب العدم نفسه
أطلقه كعقاب جارح
أنا شجر العمر الوارف

أقضم خبز أيامي
وأشرب ربيع الشباب
في كأس من زجاج
وألتف في ضعفي
وأنبش قبر آلامي

الغد ذئب الليل المفترس
والأمل حصان حكومة منتظر

والماضي دوامة من الآكاذيب

ومشجب نعلق عليه سقوطنا

الأمل وهن وشاب

ونحن الشباب الكهول

نمتطى صهوة جواد الحكومة

يسرق من العمر لحظة

وننسى موعد اعدام الفرس

(٢٣)

اليوم فقدت الرغبة في الاستمرار
كان بوسعي أن أقتل نفسي

لكنني انتظرت قليلاً
حتى ينتهي فرانك سيناترا من الغناء
وانتظرت قليلاً
حتى أتناول وجبتي المفضله
وفنجان القهوة
وكأس الخمرة
واحتضان بعض الصحبه

كان يمكن أن أنتحر
لكنني فضلت البكاء بجانب وردة

فالحزن مصل مضاد لليأس والكآبه

تراجعت عن القفز من أعلى هاوية
وتزحزت عن السقوط إلى أسفل قمة
ورحبت بالليل
والهدوء
والوحده
ورحت أغسل أطباق الذين لم يأكلوا
وأجهز نفسي لخيبة جديده

(٢٤)

بعدما ارتحت من الركض في دروب شائكة قد بانت لي في أول الطريق، وسفن متهالكة في وسط المحيط، وشطوط تمتد أمام ناظريّ؛ أقف بكل ما أوتيت من استسلام وارفع الراية البيضاء بينما سفينتي بشراعها الجمجمة والعظمتين ما تزال تحلق وحيداً عني كلما اقتربت لأرى من معي على متنها من رفاق وأهل وأحباب لم أجد، لم أجد غير سيدة يلوح وجهها الملائكي تارة وتارة يبهت كسراب لصقر مل الصيد وأراد أن يرتاح من عبء كينونته الذي لا يعرف كنهها.

ويظل السؤال هل أنا حقاً أنا أم أنني شخص قديم في كينوتة عصرية أم ملك على رقعة الشطرنج مات جيشه فعاد مهزوماً مهموماً في معركة لم يدخلها أو دخلها بغير إرادته؟

جيش يحارب من أجل ملك بوهيمي ومملكة ضبابية المعالم في عالم من الهزائم لا يوجد فيه سوى انتصارات وهمية بينما يظل للموت هو السيد الأزلي والمنتصر الوحيد على رقعة العبث

(٢٥)

بعدما تسقط في الكينونة ستتحمل جميع أعباء الوجود، الولادة رمية نرد ما بين قضيب وبويضة، سقوطك في أسرة تساعدك على المضي قدماً في الحياة المهلكة حظك، سقوطك في أسرة تحطمك وتحملك أعباءها من ديانة ولا ظروف مادية وسلبيات حظك، ليس هناك اختيار لأي مجتمع أو لأي عصر ستسقط فيه، ليس هناك تخطيط لنا؛ نحن على كل حال رمينا في الوجود عبثاً، ولادة كل شخص فينا لها قصة، بطلها العبث، كان من الممكن أن لا أكتب هذه السطور، كان من الممكن أن أكون طفلاً يمد يده ليسد جوعه أو طفلاً يبيع زهرة البانجو في حواري الإسماعيلية أو يبيع الحشيش في سينا أو في عزبة الناموس في سمنود أو يبيع المناديل أو الفل في القطارات أو في شوارع الوطن المقهور.

حظك اليوم هو حظك أمس هو حظك الغد، لا تعديل في دورة العبث الخالدة.

الانهيار الذي يسبق سقوط البناء بأكمله لن تشعر به، سيسقط المبني فجأة وتنزوي في ركنك مع حزنك الأزلي والدموع جافة ولا أحد سيفتح

لك صنبور الحياة لترتوي ولا أحد سيروي جفاف قلبك، ستتصحر وسيبنى عليك ناطحات سحاب وأبراج وعمائر وكامبوندات.

لا تظن أن أحد يهتم لأمرك، نحن كائنات انتهازية، أنا أستمع لك الآن لأنني غداً قد أكون في مود سيئ أريدك أن تسمعني، أساعدك الآن لأنني أخشى الغد والظروف الاقتصادية وسعر الدولار والصعود والهبوط في بورصة الضحك، سخرية أن تكون النقي الوحيد الذي لا يحمل الضغينة لكن ستظل منبوذاً من الجميع لأنك لا تشبه أي مسخ من المسوخ على خشبة المسرح، كومبارسات يظنون أنفسهم أبطالاً في مسرحية هزلية لكاتب مغمور أريد أن يمارس الجنس مع الكون فكتب مسرحية من أشخاص شهوانين يتكالبون على توافه الأمور ....

فإن خرجنا سالمين فهو الضحك بعينه لابد أن تذوق العذاب مراراً ومراراً أن نعاني العقاب السيزيفي، الأطلسي، البروميثيوسي، ندفع صخرة ونحمل عالمنا ونتسربل ليأكل أكبادنا مسخ مثلنا لا نحن نعرفه ولا هو يشعر بنا ولا يحن لآهاتنا

لكن على كل حال مالون الآن يموت وآخر كلماته..إني لا أغفر لأحد وأتمنى للجميع حياة بائسة مليئة بالشقاء والتعاسة حتى يخرج اسم شريف من الأجيال اللعينة

(٢٦)

في ظل عصر الغرابة،أصبح الإنسان منساق بشراهة وراء شهواته. سقط في غيبوبة تامة وفقد الإتزان النفسي بين ما يحتاجه وبين ما يشتهيه، صار كائناً مغترباً عن ذاته يفتش عن أي شخص ليسد فراغه العاطفي المؤقت أو عن علاقة جنسية يفرغ فيها كبته الجنسي دون احتساب قدسية المشاعر. صار صوته أعلى من عقله، صار عقله فارغاً وقلبه أفرغ منه، جالساً على قارعة العلاقات ليصطاد أية فريسة، حالة من الهلع الاجتماعي تصيب الجميع، الغباء الاجتماعي يتسيد الموقف، على أرض واحدة ولا أحد فينا يهتم لأحد، جميعنا منصب تركيزنا على كيفية تكديس الأموال، جميعنا نفكر في كيفية حل الألغاز التي ليست ألغاز بل مجرد أوهاوم.

صدى الملل، والطموحات المفرومة تحت دبابة الجنرال القزم، وطن على حافة الانهيار، والجبناء هاهم يفرون نحو السفينة بينما شباب القرية يحملون الوطن على أكتافهم والأمهات تغسلن بدموعهن أوجه الشباب المتعرقة.

تراكمات وتكديسات لحقوق قبلية للإنسان تمخض عنها كبت في أحاسيسه، وعدم احترام زبانية القداسة وأباطرة المنابر لعقل الإنسان، وضعف السذج والعائشين على السليقة جعلت منهم كائنات منساقة نحو فراديس مصطنعة وجعلتهم يأجلون حياتهم إلى سراب الماوراء.

مجتمع متخبط متهالك صوت الغباء هو الذي يصدح في أركانه ولا أحد يحترم الآخر.

سيرك كنا فيه المهرجين والمتفرجين، لأن الجماهير ملت أن تتفرج على المسوخ والمسرحية رخيصة ودون جدوى

لا صوت يعلو سوى صوت الهراء.

(٢٧)

لابد لك أن لا تقف في طريق الحزن إذا أتاك بل استقبله وافتح له كل أبوابك، لا تحمل نفسك مالا تطيق من القوة والصلابة والصمود، دع دموعك تتسلل من أحداقها كما ضحكتك التي تفر هاربة من سجن فمك، أنت لست أطلس لتحمل العالم على كتفيك، ولا تجر هوادج لنساء السلطان ولا تقود أفيالاً لتهدم كعبة ولا من آل البيت لتدافع عن مقدسات.

دع عنك عبء الايام واحزن، وحدك تستطيع أن ترمم كل هذا الخراب الذي بداخك، انظر ... هاهم الأصدقاء كل منهم مشغولين في حياته الخاصة ولا يهتم لأمرك، كن أنت لنفسك وبنفسك. اهم الأهل والأحباب منهم من يقزم قامتك ويسخف بك إلى الدرك، ويزج بك في سراديب الضعف وقلة الحيلة، كن فخوراً بحزن ولا تكابر في حبس الدموع، سفينتك انت ربانها الأوحد حتى ولو كانت بغير قلوع.

فالحزن هو السلم الأزلي لبلوغ السعادة والانتشاء.

(٢٨)

فكرت قبل أن أنهي حياتي

أن أعاقر برفق خيبتي

أن أضع نفسي قطعة ثلج

في نبيذ هيبتي

أن أضع جانبي ديوني

رقمي القومي

اسمي

ديانتي وهويتي

وأن أضم بكل رق إلى صدري حبيبتي

أن ألمس خدها المتشقق من أثر الدموع

أطمئنها أن الوطن ما يزال ينبض

لم يمت

وما تزال الجوقة تعزف أغنيتي

لذلك أجلت الموت

لدقائق

لساعات

لسنوات

ورحت أقضم خبزي الحافي

وأشرب قهوتي

(٢٩)

الكل يلهث خلف المال،

مجد مزيف،

مركز اجتماعي مرموق،

كرسي وسط علية القوم،

حساب بنكي من عدة أرقام،

جسد امرأة لإفراغ الشهوة المكبوتة،

شهرة جوفاء للهتاف باسم الأبله.

لا أحد ينزل عن قمة لم يصعدها

يتمسك بالأوهام،

وسراب الترف والبذخ،

يمقت الفقر والحرمان

ويزحف خلف التلال

ليصل إلى بحيرات الذهب

وآبار النفط والغاز

وجوههم تعرفها من المكياج
وقلوبهم منقوعة في السخام.

أنا حر
لا شيئ أملكه
لا شيئ يملكني
لست بروميثيوس ولا أريد
ولا سيزيف لأخدع آلهة حمقى
أنا سعيد في الصعلكة
دربي ليس واعر
وحياتي ليست جحيم
شاعر متمرد وملاك ساقط
قال لا مرة
فشنق على حبل المفردة.

(٣٠)

ربما ينتظرني مساء على صدر حبيبتي سأرتاح

سأرتاح من النوم في الطرقات

وعلى الأسرة الإسفلتية

والمارة الذين يرمقونني بأعين الشفقة

والفتاة الغريبة التي وقفت تسألني "هل ينقصك شيئاً؟"

والغرباء الذين يحملونني على قلوبهم كما لو كانوا يعرفونني منذ مدة

سأعود إلى حبيبتي

لألقي ما في قلبي من تعب

وما بجسدي من إرهاق